

وقفات تاريخية مع عبد الإله الملا

(الأستاذ المشارك في جامعة الملك فيصل)

بقلم:

فاطمة أحمد العامر



مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ والصلاة والسلام على الصادق الأمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة جمعت فيها بعض الأخطاء التاريخية التي كتبها أو نقلها الدكتور: عبد الإله بن محمد الملا الأستاذ المشارك بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وفي حقيقة الحال هي كانت محل تساؤلات عند كثير من المهتمين بالتاريخ، وجلُّها مشار إليه في بعض صفحات الانترنت، ولكن بشكل عشوائي وغير منتظم؛ لذا رأيت بأن أفردها لتكون محل بحث وتحقيق لكل من يبحث عن الحقائق لا الشائعات، وقد قسمتها إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: قصة دخول المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للأحساء.

المبحث الثاني: اتهام حكام الدولة العثمانية بظلم الناس وسلب أموالهم.

المبحث الثالث: وقفية مدرسة القبة.

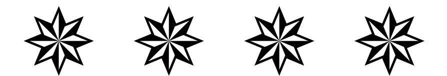
المبحث الرابع: رد الدكتور: عبد الإله على جده الشيخ أحمد الملا في صلة القرابة بين الشيخ إبراهيم بن حسن الملا، والشيخ علي الواعظ.

المبحث الخامس: مناقشة الرؤيا المنامية التي رآها الدكتور: عبد الإله الملا قبيل تأليفه كتاب: "العالم الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا حياته ومراسلاته".

هذا واسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الصدق والأمانة، وأن يحفظنا ويجنبنا الكذب والخيانة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



فاطمة أحمد العامر



المبحث الأول: قصة دخول المغفور له الملك عبد العزيز للأحساء

كان ضعف الأمن هو الغالب على الأحساء في أواخر الدولة العثمانية، وكان الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الملا هو المفتي الذي نصَّبه الأتراك آنذاك، وهو جد والد الدكتور عبد الإله الملا، والمشهد الذي روَّجه الدكتور عبد الإله الملا أنَّ جده المفتي الشيخ عبد اللطيف الملا هو الذي:

(١) أرسل للملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله ليحكم الأحساء، ثم بعد ذلك:

(٢) استقبل الملك عبد العزيز في بيته، ثم بعد ذلك:

(٣) تفاوض مع الأتراك وحثهم على تسليم الأحساء والخروج منها.

ولنا مع هذه الرواية عدة وقفات:

أولاً: اختزال دور أهالي الأحساء وعلاقتهم مع الملك عبد العزيز في شخصٍ رجلٍ واحدٍ وهو الشيخ عبد اللطيف الملا، بحيث يتولى المشهد بكامله من: طلبه من الملك عبد العزيز بالقدوم على الأحساء ليحكمها، واستقباله له في بيته، وتفاوضه مع الأتراك، **فهذا ما لا يقبله عقل ولا منطق، وكل من مدينتي الهفوف والمبرز كان فيهما رجال وبيوت وزعامات لا يمكن تهميشهم والتقليل من شأنهم،** ولا شك أنَّ لهم دوراً تاريخياً مع الملك عبد العزيز، وخير شاهد لذلك وقفتهم معه في حربه عند نشوب معركة (كنزان).

ثانياً: حينما نتأمل في قصة دخول الملك عبد العزيز رحمه الله للأحساء وما صاحبها من أحداث قبل وبعد، وأثناء دخوله لهذه البلاد المباركة نصل إلى نتيجة حتمية وهي:

أن المفتي الشيخ عبد اللطيف الملا رحمه الله يستحيل أنْ يكون هو بطل المشهد منفرداً، وكذلك يستحيل أنْ يكون هو الذي فاوض الأتراك للخروج من الأحساء، مع استقباله للملك عبد العزيز في بيته، وتمت بيعته عنده في بيته، وقبل ذلك أرسل للملك عبد العزيز يستحثه للقدوم على الأحساء ليحكمها، فهو مفتٍ من قبل الأتراك، وفي مثل هذه الحالات يكون مختبئاً منهم؛ لاتهامه بالخيانة في وجهة نظرهم، فكيف يفاوضهم ويطلب منهم تسليم البلاد ؟!!، وهذا ما أكدته بعض الوثائق التاريخية التي سنفردها في بحث لاحق بإذن الله تعالى.

ثالثاً: حينما نقرأ التاريخ أو نكتبه علينا أن نتحرى الصدق دون أن ننتقي منه، أو نتجاهل أدوارَ رجالٍ كان لهم دور في صناعة حضارية، ولكن للأسف نجد أن كتابات الدكتور عبد الإله الملا وما ينقله الغالب عليه هو افتعالُ أدوارٍ لجده المفتي الشيخ عبد اللطيف، وإغفال دور أهالي الأحساء في أحداث كثيرة التعقيد يتطلب المشهد حضورهم فيه، فليته يتحرى الدقة والإنصاف ولا يخطف بطولات الآخرين وإنجازاتهم، مع أننا لا نتجاهل الدور التاريخي للشيخ عبد اللطيف الملا، فهو بالإضافة إلى كونه عالما بالشريعة، فكذلك هو صاحب نهضة فكرية وحضور اجتماعي، وقبول واسع عند أهالي الأحساء وغيرهم؛ بل حتى عند ولاة الأمر منذ عهد المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، وكذا آل الجلوي الذين تولوا إمارة محافظة الأحساء، وقد كتبت الباحثة فاطمة بنت عبد الرحمن الملا كتاباً في سيرة هذا العلم الكبير وهو مطبوع ومتداول.

✵ ✵ ✵ ✵

المبحث الثاني: اتهام حكام الدولة العثمانية بظلم الناس وسلب أموالهم

الدولة العثمانية حكمت الأحساء وحكمت غيرها من البلاد، وهي تاريخ مضى وانقضى بلا رجعة، ولا شك أنها كأي نظام بشري فيه خير وشر، وقوة وضعف، ولا حرج على الكاتب أن يذكر ذلك بتجرد، وما يكتبه شاهد له أو شاهد عليه.

وللأسف وجدنا الدكتور عبد الإله الملا اتهم الولاة العثمانيين بغصب الأموال وانتهاك حقوق الآخرين والاستيلاء عليهم رغم أنه المستفيد الأول، حيث إنه جالس في مدرسة أوقفها والٍ عثماني وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، والدكتور عبد الإله هو من يرعاها ويأكل من خيراتها!.

جاء في كتاب "المحلى من فتاوى أسرة الملا" جمع وتحقيق الدكتور عبد الإله الملا فتوى الشيخ محمد بن علي الواعظ من: (كراهة الدخول على السلاطين والصلاة في بيوتهم)، وحسب علمي أنها فتوى عامة منقولة عن السلف الصالح كما هو موجود ومعروف في كتب السير والتراجم، ولا تمس وقتاً معيناً، أو حاكماً بعينه، ولكنْ للأسف الدكتور عبد الإله الملا خصها بالولاة العثمانيين، فقال معلقاً في كتابه "المحلى" (صـ٢٨): (أي في بيوت الحكام الماضين في ذلك الزمان الذي عاش فيه الشيخ رحمه الله (٩٨٠هـ ــ ١٠٤٠هـ) قبل أربعة قرون حيث **كان الغالب من الحكام في تلك الأزمنة الظلم وغصب الناس مساكنهم والاستيلاء عليها من دون حق وبالقهر والغلبة، أما في زماننا الحالي فليس الأمر كذلك، فالأمن والأمان والعدل يعم الجميع**، ولله الحمد والمنة فالصلاة في بيوت الحكام وغيرهم في الحكم سواء في وقتنا الحاضر).

أقول: هذه الفترة (٩٨٠ـ١٠٤٠هـ) أوقف الولاة العثمانيين فيها كثيراً من الأوقاف الخيرية التي انتفعَ منها طلاب العلم بشكلٍ خاصٍ، أو الفقراء بشكلٍ عام، وهي نفس الفترة التي أوقف فيها الوالي العثماني علي باشا البريكي مدرسة القبة وجعل عليها أوقافاً لا نظير لها، ولكنْ للأسف قابل الدكتور عبد الإله الملا هذا العمل بالجحود ونكران الجميل والفضل لأهله! فالله حسيبه.

ولا أدري ما الفائدة التي ستعود عليه من هذا الكذب والنفاق غير العار والشنار الذي سيظل يلاحقه إلى ما بعد موته، إلى حين نشر الصحف والكتب عند الحق سبحانه وتعالى؟.

والآن نحن نتساءل هل هو يستخفُّ بعقولِ الناسِ وكأنَّهم لا يفهمون ولا يعون، وتنطلي عليهم مثل هذه المغالطات المكشوفة؟!، ومن باب احقاق الحق سنذكر في بحث لاحق الأوقاف التي أوقفها علي باشا على مدرسة القبة، والمصارف التي عينها الموقف، ثم سنتسائل: هل الدكتور عبد الإله يؤدي ما عينه الموقف إلى مصارفه؟ أم أنه غصب حقوقاً، ثم اتهم من مات ورحل عن هذه الدنيا بالظلم وسلب الأموال والغصب؟.

❋ ❋ ❋ ❋

المبحث الثالث: وقفية مدرسة القبة

مدرسة القبة الواقعة بحي الكوت بالهفوف، وأوقفها الوالي العثماني سنة (١٠١٩هـ)، وجعل النظارة في الشيخ محمد بن علي الواعظ واخوانه وذريته، وحبَّس عليها أوقافاً كثيرة حتى ينتفع الناظر والمدرس والطالب، كما هو موجود في نص الوقفية.

وذكر الدكتور عبد الإله الملا في كتابه "مدرسة القبة الشرعية خلال أربعة قرون" أنَّ للوقفية رزنامتين، وسننقل منهما موضع الإشكال الذي يستوجب علينا التحري والبحث عن الحقيقة، وهما:

الرزنامة الأولى: تذكر أن الموقف علي باشا قد أوقف مدرسة في جانب بيته في حي الكوت، وكان ذلك في أوائل شهر شعبان من سنة (١٠١٩هـ)، وقد أوقف عليها أملاكاً زراعية في طرف القارة، وطرف الراغب، وطرف الجبرين (الحليله)، وقد اشترط الموقف أن تصرف على المدرس والطلاب على حسب ما عين لهم، وعيَّن الجد الشيخ محمد بن الملا علي بن حسين الواعظ مدرساً عليها، ومن بعده أخوته ثم ابناءه، كما اشترط الموقف أن يكون المدرس حنفي المذهب من أخوة الشيخ أو أبنائه، وقد ترك للناظر توزيع المخصصات المالية على الطلاب، إن شاء قسَّم بينهم ثمانية عثامنة أو أكثر حسب ما يراه ...

الرزنامة الثانية: قام الموقف رحمه الله بعد مرور سنة من تلك الوقفية الأولى بتعديل بعض شروطه في الوقفية، وكتبها بخط يده، ونص على أنها محبسة: على الشيخ الأجل محمد الملا الواعظ، **وعلى من يسندها إليه من أبناءه ثم أبناء أبنائه**، ثم أبناء أبنائه إلى آخر الدهر، وأن ليس لأي وال ولا قاض فيها وفي أوقافها دخل ولا اعتراض؛ بل أمرها للشيخ المذكور، ومن يسندها إليه من أبنائه ثم أبناء أبنائه، ومن نازعهم فيها أو في وقفها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً.

أقول: لنا عدة وقفات وتساؤلات، فنوجزها في الشكل الآتي:

أولاً: **الرزنامة الثانية**: أرجع الدكتور عبد الإله الملا سببها إلى أنَّ قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله بعدم لزوم الوقف باعتباره عارية، ويجوز للموقف الرجوع فيه، حتى يحكم الحاكم بلزومه أو يخرجه الواقف مخرج الوصية، وهذا ما جعل الموقف حسب وجهة نظر الدكتور عبد الإله الملا وبعد سنة من الوقفية أن يقوم بتعديل بعض الشروط في الوقفية!!!.

ولو تأمَّلنا هذا الكلام: لوجدنا أن انتظار الوالي العثماني علي باشا مدة سنة كاملة بفصولها الأربع ليثبت وقفه، مدة طويلة جداً؛ بل الأعمال الخيرية أصحابها يبادرون بعملها بدون تسويف خوفاً من قواطع الزمن؛ لذا فإنَّ العاقل يتوقف في صحتها باحثاً عن الحقيقة!.

ثانياً: حينما نبحث عن الفرق بين الرزنامتين، نجد أنَّ الأولى موقوفة ومحبسة على ذرية الشيخ محمد بن علي الواعظ ومن بعده على إخوانه ثم أبنائه، ثم أبناء أبنائه، ثم أبناء أبناء أبنائه، وجاء في الرزنامة الثانية: أنها محبسة: على الشيخ الأجل محمد الملا الواعظ، وعلى من يسندها إليه من أبناءه ثم أبناء أبنائه، ثم أبناء أبنائه إلى آخر الدهر.

وفي الحقيقة: إنَّ الرزنامة الثانية تحتاج إلى تحقق من صحتها وثبوتها، لا سيما أنه لم يأت لها ذكر في فتاوى علماء الحرمين على مدرسة القبة، ولم يتم تداولها، ومما يؤكد ذلك أنَّ والد الدكتور عبد الإله: (الأستاذ محمد الملا) لم يلتفت للرزنامة الثانية حينما جدد بناء مدرسة القبة، وكتب عليها نص الوقفية بل اعتمد على الرزنامة الأولى، ولو كانت الثانية صحيحةً معتبرةً لاعتبرت ناسخة للأولى؛ لذا هو حري بالتثبت والتوقف والتحليل دون التسرع والعجلة كما هو صنيع الدكتور عبد الإله الملا عفا الله عنه.

وهذه صورة نص الوقفية من حائط مدرسة القبة التي وضعها الأستاذ محمد الملا (والد الدكتور عبد الإله).



المبحث الرابع: رد الدكتور عبد الإله لكلام جده في صلة القرابة بين الشيخ إبراهيم بن حسن الملا، والشيخ علي الواعظ

قال الدكتور عبد الإله الملا في كتابه "مدرسة القبة الشرعية" (صـ١١١):

(الشيخ إبراهيم بن حسن الملا: هو الشيخ إبراهيم بن حسن الملا المضري، وقد ذكر الشيخ محمد العبد القادر في "تحفة المستفيد": أن والده حسن الملا المحافظ، تزوج من أخت الشيخ علي الواعظ، لعله يرزق منها ولداً يشبه أخاها، فجاءت بالشيخ إبراهيم بن حسن. والصحيح أن والده الشيخ حسن قد تزوج بأرملة الشيخ علي بن حسين الواعظ، وهي من بنات عمومة زوجها الأول الشيخ علي، فأنجبت منه الشيخ إبراهيم، ولهذا يعتبر الشيخ محمد بن علي الواعظ أخا للشيخ إبراهيم بن حسن من أمه، وشيخه في العلم، كما سبق في ترجمة الشيخ محمد بن علي الواعظ. وقد ذكر الجد الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا رحمه الله في تعليقه على كتاب "تحفة المستفيد" للشيخ محمد العبد القادر فكتب ما نصه بهامش ترجمة الشيخ إبراهيم بن حسن: الجد الشيخ إبراهيم بن حسن بن حسين الملا الواعظ، أخو الجد الشيخ محمد ابن علي الواعظ لأمه، وابن عمه، وجد الجد الشيخ عمر بن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد، وهو والد والدته حبيبة رحمهم الله تعالى، كان علامة في جميع الفنون، في الفقه والنحو والفرائض، وغيرها، تفقه على أخيه الشيخ محمد، وعلى الشيخ المرشدي في مكة. والذي يظهر لي -والله أعلم- أنَّه ليس ابن عمه في النسب؛ لأن الجد الشيخ محمد بن علي منسوب إلى بيت الواعظ، وهذا البيت معروف ومشتهر في زمنه وزمن أبنائه وأحفاده، ويذكره كل من يشير أو ينقل عنه، أما الشيخ إبراهيم بن حسن فلم أجد أحداً ينسبه إلى بيت الواعظ، وكل من ترجم له، وحتى هو عن نفسه يقول:

إبراهيم بن حسن، أو إبراهيم بن حسن الملا الأحسائي، فهو لا ينتمي إلى بيت الواعظ، وإنما أخذ لقب الملا كسائر علماء عصره حيث يلقبون بالملا أي: (الشيخ) لعلمهم، وقد حقق نسبه بنفسه في أبيات شهيرة، وذكر أنه من مضر وأخواله من طيء حيث قال:

لئن كنت في طيء وجدت خؤولتي   وفي مضـر وافى أبي أبويه
فإني إلى علم الشريعة أنتمي   بفضلي وفخري بانتمائي إليه

انتهى كلام الدكتور عبد الإله الملا من كتابه: "مدرسة القبة بالأحساء خلال أربعة قرون".

ولنا مع كلامه عدة وقفات:

أولاً: نقل الدكتور عبد الإله الملا كلام الشيخ محمد العبد القادر واستدراك جده الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا على كلام الشيخ العبد القادر، ومفاده: أنَّ الشيخ إبراهيم بن حسن الملا أخو الشيخ محمد بن علي الواعظ وابن عمه: أي أنهم ينحدرون من أسرة واحدة ونسب واحد، **وللأسف كانت ردود الحفيد الدكتور عبد الإله الملا على جده ردود باردة تفتقد الموضوعية من جهة الاستشهاد بالوثائق والدراسة التحليلية،** حيث قال: (والذي يظهر لي -والله أعلم- أنَّه ليس ابن عمه في النسب؛ لأن الجد الشيخ محمد بن علي منسوب إلى بيت الواعظ، وهذا البيت معروف ومشتهر في زمنه وزمن أبنائه وأحفاده، ويذكره كل من يشير أو ينقل عنه، أما الشيخ إبراهيم بن حسن فلم أجد أحداً ينسبه إلى بيت الواعظ، وكل من ترجم له، وحتى هو عن نفسه يقول: إبراهيم بن حسن، أو إبراهيم بن حسن الملا

الأحسائي، فهو لا ينتمي إلى بيت الواعظ، وإنما أخذ لقب الملا كسائر علماء عصره حيث يلقبون بالملا).

أقول: هذه التخرصات والتكهنات لم تكن لتخفى على جده الشيخ أحمد الملا وهو منْ وصفه بـ (العالم الفقيه المؤرخ)، ووضع فصلاً في كتابه[1] تكلم فيه عن معرفته بالتاريخ والأنساب، ومما جاء فيه: (لم يقتصر علم الشيخ أحمد رحمه الله على براعته في العلوم الشرعية دراسة وتدريساً فقط، بل تعدى ذلك إلى علمه التام بالحوادث التاريخية القديمة، وعلم الأسر والقبائل، حاضرة وبادية، وأخبار العرب قديماً وحديثاً يذكره ويبثه في مجالسه العامة والخاصة، حتى أصبح مرجعاً للأحسائيين وغيرهم في التاريخ والأنساب).

فنقول: كيف لمن اتصف بهده الأوصاف وأصبح مرجعاً للأحسائيين في معرفة أنسابهم أن يخفى عليه سبب الاكتفاء باسم: إبراهيم بن حسن، دون أن ينسب إلى بيته بيت الواعظ، ويتنبه له حفيده الدكتور عبد الإله؟!.

فهل كان الحفيد أكثر فطنة أم أكثر علما؟ أم أنه متهور ومندفع فيتكلم بما يعلم وبما لا يعلم؟.

وما استشكله هذا المغرور يبدو ظاهراً لكل أحد، وهو أنَّ الشيخ إبراهيم بن حسن لَمَّا كان علماً مشهوراً في وقته، وذاع صيته في الأقطار حتى وصف بـ (مفتي الشرق) صار يكتفى باسمه واسم أبيه، وهذا وقع له، ووقع لغيره؛ بل حتى في هذا الوقت يكتفى للبعض باسمه واسم أبيه دون البيت والأسرة أو القبيلة، كما هو متداول حينما نقرأ أو نسمع أسماء بعض الملوك والأمراء وغيرهم من الأعلام،

١) ينظر كتاب العالم الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد بن عبد اللطيف آل ملا للدكتور عبد الإله الملا (صـ٣٣).

فلماذا يجازف في تعقب جده ورد كلامه ؟!، لا سيما وأنَّ جده الشيخ أحمد الملا رحمه الله كتب بخط يده: (إبراهيم بن حسن بن حسين الملا آل واعظ)، **فهل نكذب الجد المؤرخ النسابة ونصدق الحفيد المتهور؟!.**

ثانياً : ما كتبه الشيخ أحمد الملا في استدراكه على الشيخ محمد العبد القادر يعتبر كتابة مفصَّلة، تناولت اثبات القرابة من الجهتين مع ذكر الإناث، وهو مبني على علم يُذكر ويكون محل فخر لا استنكار ورد، حيث قال الشيخ أحمد الملا رحمه الله في تعقبه للشيخ محمد العبد القادر: (الجد الشيخ إبراهيم بن حسن بن حسين الملا الواعظ، أخو الجد الشيخ محمد بن علي الواعظ لأمه، وابن عمه، وجد الجد الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد، وهو والد والدته حبيبة رحمهم الله تعالى، كان علامة في جميع الفنون، في الفقه والنحو والفرائض وغيرها، تفقه على أخيه الشيخ محمد، وعلى الشيخ المرشدي في مكة).

ثالثاً: ذكر الدكتور عبد الإله الملا نسب الشيخ إبراهيم بن حسن الملا (أخو الشيخ محمد بن علي الواعظ وابن عمه) وأنه ينحدر من قبيلة مضر، فقال كما في كتابه "مدرسة القبة" (صـ١١٢): (وقد حقق نسبه بنفسه في أبيات شهيرة، وذكر أنه من مضر وأخواله من طيء حيث قال:

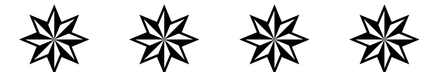
لئن كنت في طيء وجدت خؤولتي وفي مضر وافى أبي أبويه

فإني إلى علم الشريعة أنتمي بفضلي وفخري بانتمائي إليه

أقول: هذا الكلام يبين لنا أيضاً نسب الشيخ محمد بن علي الواعظ وأنه من مضر، وأنَّ هذا مضمون كلام الجد الشيخ أحمد الملا حينما أثبت صلة القرابة بين الشيخ إبراهيم بن حسن والشيخ محمد بن علي الواعظ، **فلماذا يأتي الحفيد ويرد كلام**

جده ثم ينسبه إلى نسب لا يتوافق مع رؤيته، فيقول في نسبه: (هو الشيخ الفقيه المؤرخ أحمد ابن المفتي الشيخ عبد اللطيف.. الواعظ الحريثي الطائي القحطاني)[1].

إنَّ هذه التصرفات الطائشة من الدكتور عبد الإله الملا تجاه كلام جده بشكل خاص والتاريخ بشكل عام، الواجب أن تكون محل نظر عند من يبحث عن الحقيقة لا الشائعات.



١) كتاب: "العالم الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا"، للدكتور عبد الإله الملا (صـ١٩).

المبحث الخامس: مناقشة الرؤيا المنامية التي رآها الدكتور عبد الإله الملا قبيل تأليفه كتاب: "العالم الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا حياته ومراسلاته"

ذكر الدكتور عبد الإله الملا في مقدمته سبب تأليفه لهذا الكتاب بعد عزمه عليه، فقال: (رأيت فيما يرى النائم بعد أيام من انقداح فكرة هذا الكتاب في ذهني أني في مقبرة الكوت بالأحساء متوجهاً لزيارة قبر جدي الشيخ أحمد رحمه الله ففوجئت بوجود عرس فيه، وبعد هذه الرؤيا المبشرة شددت العزم والهمة على تأليف هذا الكتاب وجمع مادته العلمية).

أقول: هذه الرؤيا إن صدقتْ فلا علاقة للدكتور عبد الإله الملا بها، حيث إنَّ العرس والفرح قد أقيم، وكتابه حينها لم يخرج إلى حيز الوجود!.

ثم إنه هل يعقل أن يحصل هذا العرس ويقام الفرح بسبب كتابٍ ردَّ كاتبه بجهل وتهور على جده في مسألة يخطها الجد بيده[١]؟

لعلَّ تأويل هذه الرؤيا هو حسنُ حالِ الجدِّ الشيخ أحمد الملا وحسن عاقبته، فهو من خلال المراسلات التي ألحقها حفيده الدكتور عبد الإله الملا، نجده شخصية دينية واجتماعية متميزة، من جهة محبة الناس له بشتى أصنافهم ابتداءً من المجتمع الصغير، وهم أعيان أسرته وعلماءها إلى ما هو أوسع من ذلك من جهة الحكام والملوك، وهذه سيرةٌ الواجبُ لأنْ تدْرس وتدرَّس، وتكون محلاً للأنظار حتى

١) المسألة هي ما كتبه الشيخ أحمد الملا من صلة القرابة بين الشيخ إبراهيم بن حسن الملا ال واعظ والشيخ محمد بن علي الواعظ بأنهما أخوة لأم وأبناء عم، ورد عليه حفيده الدكتور عبد الإله كما هو موضح في هذا الكتاب.

يلحق الأبناء بركب الآباء، فتأويل الرؤيا إن صحت أن يسير الحفيد الدكتور عبد الإله الملا على سيرة جده، حيث إنَّ هذه السيرة العطرة للشيخ أحمد الملا كان مآلها الفرح في دار البرزخ، والله أعلم.

ولا أعلم ماذا بين الحفيد الدكتور عبد الإله الملا وأجداده، فتارة يرد على جده الشيخ أحمد الملا بكلام واهٍ ساقط، وتارة أخرى يرد على جده المفتي الشيخ عبد اللطيف الملا[1]، وللأسف ماذا ستتعلمه الأجيال القادمة من مثل هذا الصنيع؟!.

وإني أقف في حيرة! أين ذرية الشيخ عبد اللطيف الملا من هذا العبث؟ أين رجالهم، وأين نساءهم، أين فتيانهم وفتياتهم، **فالعلم والمعرفة والأمانة في صياغة التاريخ لا تخص جنساً يتعذر تجاوزه**، بل كم هناك من نساءٍ فقن كثيراً من الرجال، فلماذا هذا الشتات والضياع.

وفي ختام هذه الرسالة أودُّ أن أنبه إلى أنَّ هذه الكلمات هي لبنة أولى نصيغ بها تاريخنا حسب الحقائق والوقائع لا الشائعات المصطنعة، واسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده الصادقين، ويوفقنا للحق والصواب، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على الصادق الأمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وسلم.

❋ ❋ ❋ ❋

---

١) ينظر كتاب: "براءة الشيخ عبد اللطيف الملا (الجد) من عبد الإله الملا (الحفيد)" للعقل. موجود في شبكة الانترنت.

المحتويات